14/ April تلفزيون الواقع واللاواقع

2020

ان هناك سجالا فكريا دائرا حول روابط التداخل المعقدة بين ثقافة الجمهرة والثقافات الشعبية، نركز في هذه الورقة على الصورة التلفزيونية وتأثيراتها المحتملة على منظومة العلاقات والسلوكيات الاجتماعية والتطورات والتمثلات والرموز الجماعية الظاهرة والكامنة والتي شكلت موضوعا دار في شأنه نقاش نظري استمر على عقود متتالية بين المهتمين بالعلوم الإنسانية في مختلف التخصصات وكذلك رجال الإعلام وواضعي السياسات وأصحاب القرار، وهو نقاش صنع التاريخ لفترة محدّدة وهو بدوره ناتج للتاريخ وللمؤثرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإيديولوجية التي غذته وأفرزته بشكل أو بآخر.
تلفزيون الواقع" والذي نعت بتلفزيون بيع الأحلام الجماعية أو تلفزيون" له تأثيرات Trash TV المخدر الهادئ أو تلفزيون القمامة أو الزبالة محتملة على العلاقات الأسرية والاجتماعية عموما نظرا لتداخل الأطر الاجتماعية المستهدفة من هذه النوعية من البرامج التي لا تبثها فقط الفضائيات العربية بل تساهم بصيغة أو أخرى في تنميط "إعلامي" للعالم

Raghad

4/14/2020

2020

تلفزيون الواقع واللاواقع April

وعولمة ثقافية" للمجتمعات الإنسانية التي تعيش على وقع »عصر' الصورة التلفزيونية أو القنبلة الإعلامية التي أشار إليها عالم الاجتماع الفرنسي جورج بلانديه بلفظة "هيمنة وسائل الإعلام" التي حولت كل شيء في مجتمعات الحداثة الفائضة الوقحة المتعاظم شأنها قابلا للفرجة، وفيها تحالفت القوة التقنية مع القوة الإعلامية لتؤلف مجتمعات أصبحت فيها الصورة التلفزيونية ظاهرة اجتماعية كلية تولد أحاسيس متناقضة تفشل طاقات التفكير الناقد وتروج لنمط المجتمع الاستهلاكي التجاري...

. لنبدأ أولا بتحديد الإطار العام

محورية الصورة التلفزيونية وكونيتها

لقد أدى ظهور القنوات الفضائية وسهولة انتشار البث الفضائي الذي تزامن مع تنوع الجهات الداعمة والممولة لهذا البث المُكلِف من حكومات ورجال أعمال وشركات متعددة الجنسيات وأحزاب سياسية وطوائف وجماعات محلية وعشائرية فضلا عن مزاحمة فضائيات عربية مثل "الجزيرة"، و"العربية" وقناة "أبو ظبي" وقناة "المنار" لكبرى الفضائيات الأمريكية والبريطانية BBC – CNN – NBC

Raghad

4/14/2020

2020

تلفزيون الواقع واللاواقع April

في تغطية - وبالبث المباشر الآني - وقائع مسلسل عالمية مثل دخول بغداد وما صاحبها من فبركة مسرحية استعراضية ترسخ صورة البطل المنتصر والمهزوم المنكسر ...وتتركها مادة للتداول الإعلامي المتكرر.. ثم مشاهد الإبادة والقتل والتشريد ،ليس في العراق فقط بل في فلسطين وافغانستان أدّى إلى بعثرة الأوراق ولخبطة سبل تفسير ما حدث وما يحدث وتفكيك خطاب الصورة التي تبثها هذه الفضائيات في السنوات الأخيرة. فأصبح بالامكان على سبيل الذكر لا الحصر متابعة قتل مباشر بنقل حي لعمليات الذبح الارهابية وصور التعذيب والتنكيل التي تعرض لها سجناء وهدف ذلك إشاعة أجواء الرعب والخوف لعموم المجتمع الذي ينتمي اليه هؤلاء المعذبين ، لأن المقصود بهذه الصور البشعة ليس المعذبين بل المجتمعات التي ينتمون إليها والتي تحاول أن تقاوم وتتصدى دفاعا عن هذه المجتمعات .

كما أن صورة التلفزيون أصبحت تتحكم في مشاعر الحزن الجماعي كتلك التي وقعت حين حزن العالم كله بموت الأميرة ديانا طيلة يوم كامل تحدث بعده المختصون والمحللون عن عصر "سطوة الإعلام" عن صورة "تلفزيونية" تتحكم في الذوق الجماعي وتصنع ذاكرة جديدة للمجتمعات تتقاطع مع ذاكرتها الجماعية المألوفة والتي تشكل مهد هوياتها الفردية والجماعية.

Raghad

4/14/2020

2020

تلفزيون الواقع واللاواقع April

لقد شكل هذا الواقع الجديدة لأثر وسائل الإعلام المرئية في العلاقات الإنسانية محرضا دفع بعلماء الاجتماع الأكثر معاداة للتلفزيون ومن بينهم "بيار بورديو" إلى التفكير في منهاج يؤلف بين النقد النظري والطرح العلمي لتأثير وسائل الإعلام الذي سيؤدي إلى تنمية الوعي والإدراك بخفايا الصورة التلفزيونية وخطابها الظاهر والكامن، صورة مركبة يستعصي فهمها لا فقط على عامة الناس بل على المثقفين منهم والمتخصصين في شؤون البحث العلمي والثقافة والفن، وهذا الوعي ربما سيساهم حسب رأي "بورديو" المعروف بمغالاته في التشاؤم وفي التبشير لنظريته حول "الأبتوس" والعنف الرمزي، في تغيير السلوكيات الفردية والجماعية وفي تعامل ناقد وذكي وفاعل مع صور التلفزيون القادمة من كل حدب وصوب والهابطة على حواس الإنسان والمقيدة لطاقاته على التخيل والحلم والتذكر. وهنا يتفق "بورديو" مع " اوقست كونت " الذي قال "عمل سيؤدي إلى التوقع ، وتوقع سيؤدي إلى عمل" .

Raghad

4/14/2020

2020

تلفزيون الواقع واللاواقع April

وتتعاظم مسؤولياتنا كتربويين عندما نعلم أن المشاهدة التلفزيونية المراتب الأولى في الممارسات أو الاهتمامات الثقافية لعامة العرب وخصوصا للأطفال واليافعين الذين تبلغ نسبة مشاهدتهم للتلفزيون أربع ساعات في اليوم وهي من أضخم نسب المشاهدة في العالم مما يشكل تأثيرا سلبيا محتملا على ملكات التحصيل المعرفي عند الناشئة وعلى قدرات التخيل لديهم. وتؤكد عديد من الدراسات الميدانية التي أجريت بهذا الخصوص في فرنسا أن الطلاب المدمنين على مشاهدة التلفزيون (أكثر من أربع ساعات) يسجلون نتائج مدرسية ضعيفة ويعدون الأكثر تعرضا لأمراض السمنة ، فضلا عن كونهم مطالعين كسالى أو "مطالعين متواضعين" ، غير أنه يجب اعتبار أن حالات الإدمان التلفزيوني لا تخص المنطقة العربية فحسب حيث بينت دراسة أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية على عينة من الأسر الأمريكية أن معظم المستجوبين صرحوا أن النشاط العائلي الوحيد الذي شاركوا فيه خلال الأسبوع يتمثل في مشاهدة التلفزيون. وهذا لا يمنعنا من ملاحظة أن الطفل العربي عموما، ولا نقول كل الأطفال لأن هناك اختلافات كبيرة تشق مجتمع الأطفال من حيث الانتماء الأسري والجغرافي والعمري، مازال بحاجة إلى عدة وسائط تؤهله لبناء علاقة إيجابية وبناءة مع المعرفة ومع المعلومات التي يستهلكها. وتشير آخر الإحصائيات أن تونس في مجال المكتبات العمومية تتصدر الدول العربية من حيث عدد المكتبات الخاصة بالأطفال والتي بلغت سنة 2003 نحو 250 مكتبة تليها المغرب بـ 120 مكتبة ثم سلطنة عمان بـ 79 مكتبة وسوريا بـ 72 مكتبة والأردن 54 مكتبة سنة 1999.

Raghad

4/14/2020

2020

تلفزيون الواقع واللاواقع April

تشير آخر إحصائيات اليونسكو حول مدى تغلغل تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديث في المجتمعات العربية، أن عدد الحواسيب العائلية سنة 1995 بالنسبة إلى 1000 ساكن في العديد من البلدان العربية يعتبر دون المأمول وبعيدا عن المستوى المواطن العربي قد لا يمتلك الملكة النقدية والحصانة الفكرية اللازمة للتعامل مع الصورة التلفزيونية أيّا كان مصدرها وأيّا كانت دوافع مصمميها ومنتجيها ومروجيها. وهنا يمكن أن نشير الى مسألة سطوة شركات الترويج والدعاية والتسويق على منافذ الإنتاج التلفزيوني حيث يعيش العالم بشقيه النامي والمصنّع تحت طائلة "الامبراطوريات الإعلامية الكبرى" وظاهرة عولمة السوق وهيمنة قوى تجارية على الثقافة والفن والاتصال، من هنا يمكن أن نضع ظاهرة تلفزيون الواقع التي انتشرت خلال الثلاث سنوات الأخيرة بصورة مذهلة في كامل الوطن العربي وبالتزامن مع ما تتعرض له المجتمعات العربية من بنسخ عربية لبرامج اجنبية دخيلة على ثقافة الأسرة العربية بما دفع البعض الى إعتبارها مؤامرة مدبرة لمحو هوية الثقافة العربية من الجيل العربي .

Raghad

4/14/2020

2020

تلفزيون الواقع واللاواقع April

ما المقصود بـ "تلفزيون الواقع"؟وما نقاط تقاربه مع المؤسسة المدرسية ؟

تزامن ظهور "تلفزيون الواقع" مع بداية الألفية الثالثة عندما بثت قنوات فضائية عمومية وخاصة برامج لاقت نجاحا جماهيريا كبيرا من نوع "ستار اكاديمي" "سوبر ستار" وهي برامج أصبح فيها المتفرج فاعلا أساسيا يدرب على العيش في المجموعة، يمر بفترات امتحان وتجريب تكلل إما بالنجاح أو الفشل. فهو امتحان صعب نحو الظفر بالشهرة والنجومية، كما تقدم هذه النوعية من البرامج نمط تنشئة غير مألوف يزاحم التنشئة المألوفة في المؤسسة العائلية والمؤسسة المدرسية، فضلا عن اعتمادها مبدأ التجسس أو التلصص على الحياة الخاصة وعلى الاختلاط بين شبان وشابات من كلا الجنسين في فضاء ضيق وعلى امتداد كامل فترات النهار وفي الليل في قيامهم وحتى في نومهم. وينتمي برنامج "ستار أكاديمي" أو "سوبر ستار" في صيغته العربية إلى فئة برامج تلفزيون الواقع العالمية من التي صممها الرأسمالي الهولندي صاحب مؤسسة End mol ،

Raghad

4/14/2020

2020

تلفزيون الواقع واللاواقع April

، ويقوم ستار أكاديمي على إعادة نمط المؤسسة المدرسية مع الاختلافات فهو جمع 16 شابا وشابة وفدوا من الأقطار العربية ومروا بنجاح باختبارات أولية في الغناء والإلقاء في فيلا منعزلة بمنطقة أدما بلبنان حيث يتسابقون في عرض مواهبهم تحت إشراف أساتذة مختصين في الغناء والمسرح والرقص الاستعراضي ومراقبة أكثر من 54 كاميرا تصوير تضمن بثا متواصلا. ويقوم برنامج "سوبر ستار" على جمع شبان وشابات من مختلف الأقطار العربية بغية تدريبهم على نظام العيش في المجموعة وعلى تقمص أدوار جديدة تساعدهم على اكتشاف ذواتهم والتحكم في غرائزهم وترويض "أنانيتهم" والعمل من أجل المجموعة.

فالمقدرة والموهبة والمثابرة هي العناصر التي يقع امتحانها في "ستار أكاديمي"اما في "سوبر ستار"فقياس الفرد هو ارتباطاته بالمجموعة .

ويتمثل الفرق بين المدرسة العادية والمدرسة "الأكاديمية" في تدريس مواد فنية بالأساس وليس "مدرسية" او بتعبير تربوي ادق فهذه الأكاديميات تدرس دروسا تنموية لمواهب فنية بينما المدرسة العادية فتقدم دروسا متكاملة بمحتوى تعليمي متخصص .

Raghad

4/14/2020

تلفزيون الواقع واللاواقع April 2020

كما أن الطلاب لا يستجيبون إلى متطلبات معرفية مدرسية بل إلى مواهبهم الخاصة، وفضلا عن هذا فإن التقييم لا يكون للأساتذة دون سواهم بل يتدخل مساء كل جمعة المتفرجون لإقصاء أو إسعاف أو التصويت لأحد المشتركين ... وهنا يتم تحكيم التذوق الفني والوعي الثقافي للجمهور .

"وتمثل "الأكاديمية

.المدرسة الافتراضية التي تتعايش مع المدرسة الواقعية -

وتمثل الأكاديمية نموذج المدرسة التي يفضلها الطلاب لا إكراه فيها ولا - .قيود وضوابط صارمة

في الاكاديمية فضاء يشعر فيه المتعلم برغبة في مزيد من التعلم ويشعر - فيه الأساتذة بمتعة في أداء مهنتهم دون عنف أو تطاول يشاهد عند التلاميذ والطلاب وهي ظاهرة كما نعرف بدأت تنتشر كثيرا في معاهدنا . ومدارسنا

كما تقوم مدرسة "الأكاديمية" على فكرة الثقة في المستقبل والنجاح - وهي عناصر بدأت تفقد تدريجيا، على الأقل على مستوى التصورات والتمثلات، من واقع "مدرسة الواقع" مع تضاؤل الأمل بعد التخرج منها .بالحصول على عمل وضمان مكانة في المجتمع

Raghad

4/14/2020

تلفزيون الواقع واللاواقع April 2020

الطريف أن المستقبل أو مشروع المستقبل في "ستار أكاديمي" أو -
."سوبر ستار" يصنع بطريقة مركبة مفتعلة حالمة
فيها ارتباط بمدرسة الماضي مدرسة الانضباط والطاعة وعدم مناقشة -
.قرارات الأساتذة
- احترام ضوابط العيش في المجموعة والخضوع للمجموعة العشائرية أو القبلية ونكران الذات والبذل والعطاء وهي عناصر فقدناها في الواقع المعيشي ونجدها حاضرة في برنامج مثل "سوبر ستار"
- كما نجد حضور الماضي في »ستار أكاديمي مجسما في ارتباط النجاح بالماضي العائلي فيقع استدعاء أفراد العائلة "الأصلية" للمتسابق أو زيارتهم وتقديمهم على أنهم سر نجاحه. وهو ما يدفعنا إلى القول إن "مدرسة ستار أكاديمي" ترتبط بفكرة الإرث بمعنى أنها تشترط في الطلاب الطاعة ولا شيء غيرها، طاعة الأساتذة والأولياء، مما حدا بالبعض إلى القول إن "ستار أكاديمي" أو "سوبر ستار" برامج صنعت للأولياء وليس للتلاميذ فهي تكرّس "تلصصية" وتجسّس الكهول على عالم الشباب.

من هنا نكون قد عرفنا ان هناك بعض التوظيفات المؤثرة في المتعلمين للتلفاز ابعد من حدود الصف الدراسي مايضطرنا للدخول في مفهوم ما يعرف بالمناهج الخفية .. واجب / الاطلاع على مفهوم المناهج الخفية في المصادر الورقية او الالكتروني

Raghad
4/14/2020